سورة الانفطار

١٠٥- قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ ﴾

القراءة: اختلف القراء في قوله تعالى: " فَعَدَلَكَ ". فقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وقال ابن جرير: وقرأ عامة قراء المدينة، ومكة، والشام، والبصرة: "فَعَدَّلَكَ " بالتشديد. وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف " فَعَدَلَكَ" بتخفيف الدال، ووافقتهم الحسن، والأعمش، وعمرو بن عبيد، وطلحة، وعيسى، وأبو جعفر، وأبو رجاء [1]. وروي أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " فَعَدَّلك" بالتشديد. فقد روى الحاكم في مستدركه فقال: أخبرني أبو بكر محمد بن عبد الله

---

(١) انظر : السبعة ص : ٦٧٤ ، والكشف جـ ٢ / ٣٦٤ ، والتبصرة ص : ٣٧٣ ، والحجة لأبي علي الفارسي جـ ٦ / ٣٨٢ ، والنشر في القراءات العشر جـ ٣ / ٣٦٠ ، والتيسير ص : ١٧٩ ، والكنز في القراءات العشر ص : ٢٦٢ ، وتفسير البحر المحيط جـ ٨ / ٤٢٨ ، وفتح القدير للشوكاني جـ ٥ / ٣٩٥ ، والمحرر الوجيز جـ ٥ / ٤٤٧ ، ومعاني القرآن للأخفش جـ ٢ / ٥٣١ ، ومعاني القرآن للفراء جـ ٣ / ٢٤٤ ، وزاد المسير جـ ٩ / ٤٨ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٥ / ٢٩٥ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٣٠ / ١٠٨ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ١٩ / ٢٤٤ .

الجراحي بمرو، ثنا يحيى بن ماسويه الذهلي، ثنا سويد بن نصر، ثنا حاتم بن إسماعيل، وخارجة بن مصعب، عن عبد الرحمن بن حرملة، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، رضى الله عنه، قال: كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقرأ: "فسواك فعدَّلك " مثقلة. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه [٢] ووافقه الذهبي، قلت: إسناده ضعيف جداً لأن فيه خارجة بن مصعب، متروك، وكان يدلس علي الكذابين، ويقال: إن ابن معين كذبه وقال ابن المبارك. والدار قطني: ضعيف وقال ابن جبان: لا يحل الاحتجاج بخبره[٣].

وروى الدوري بسنده عن عبد الله بن حرملة، عن سعيد بن المسيب: " كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إذا رأى الهلال— أو نظر إلى الهلال — قال: "الحمد لله، الذى خلقك فسواك فعدَّلك " مثقلة [٤]. وذكر مكي أن التشديد مروي عن النبي، صلى الله عليه وسلم [٥]. وقال ابن عطية: وقرأ الجمهور: " فعدّلك " بتشديد الدال، وكان صلى الله عليه وسلم: إذا نظر إلى الهلال، قال: آمنت بالذي خلقك فسواك فعدّلك، لم يختلف الرواة في شد الدال [٦].

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ " فعدّلك " بالتشديد، عَدّل خلقك، فأخرجك في أحسن تقويم، وهيّأ فيك بلطفِ الخِلقةِ وتعديلها، ما قَدَرْتَ به على ما لم

---

(٢) أخرجه الحاكم في: كتاب التفسير، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم، مما لم يخرجاه وقد صح سنده جـ ٢ / ٢٥٢ .

(٣) انظر : تقريب التهذيب جـ١/٢٠٨ رقم ١٧٦٥ الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي جـ١/٢٤٣ رقم ١٠٤٨ .

(٤) رواه الدوري في جزئه ص : ١٧٠ رقم ١٢٤ وإسناده ضعيف .

(٥) انظر : الكشف جـ ٢ / ٤٦٣ .

(٦) انظر : المحرر الوجيز جـ ٥ / ٤٤٧ .

يقدرُ عليه غيرك، وجعلك متناسب الأطراف. ومن قرأ " فعدلك " بالتخفيف، على معنى: عدل بعضك ببعض، فصرت معتدل الخَلْق متناسبة، فلا تفاوت في خَلْقِك. وقيل: معناه: عدلك أي شِبْهَ أبيك، أو خالك، أو عمك، أي: صرفك إلى شبه مَنْ شاء من قرابتك. وقال الفراء: فصرفك إلى أيِّ صورة شاء، إما حسنة، أو قبيح، أو طويل، أو قصير، وقال: وحدَّثني بعض المشيخة، عن ليث، عن ابن أبي نجيح، أنه قال: في صورة عم، في صورة أبه، في صورة بعض القرابات تشبيهاً [٧]. وقد رجح ابن جرير الطبري قراءة التشديد، فقال بعد ما أورد أوجه القراءات وتعليلها: وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار صحيحتا المعنى فيأتيهما قرأ القارئ فمصيب غير أن أعجبها إليَّ أن أقرأ به قراءة، من قرأ ذلك بالتشديد، لأن دخول " لي " للتعديل أحسنُ في العربية من دخولها للعدل، ألا ترى أنك تقول: عدَّلتك في كذا، وصرفتك إليه، ولا تكاد تقول: عدَّلتك إلى كذا، وصرفتك فيه، فلذلك اخترت التشديد. وقد اختار الفراء وأبو عبيد قراءة التشديد، فقالا: يدل عليه قوله تعالى: " لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم " [سورة التين / ٤] [٨]. قلت: وقد علل الفراء اختياره لقراءة التشديد فقال: ومن قرأ "فعدَّلك" مشددة - فإنه أراد - والله أعلم: جعلك معتدلاً معدّل الخلق، وهو أعجب الوجهين

---

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء جـ ٣ / ٢٤٤ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٥ / ٢٩٥ ، ومعاني القرآن للأخفش جـ ٢ / ٥٣١ ، وتفسير البحر المحيط جـ ٨ / ٤٢٨ ، وفتح القدير للشوكاني جـ ٥ / ٣٩٥ ، والكشف جـ ٢ / ٣٦٤ ، والحجة لأبي علي الفارسي جـ ٦ / ٣٨٢ ، وزاد المسير جـ ٩ / ٤٨ ، وإتحاف فضلاء البشر جـ ٢ / ٥٩٤ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٣٠ / ١٠٨ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ١٩ / ٢٤٤ .

(٨) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٢٤ / ١٧٩ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ١٩ / ٢٤٤ ، وفتح القدير للشوكاني جـ ٥ / ٣٩٥ ، وزاد المسير جـ ٩ / ٤٨ .

إليّ وأجودهما في العربية ؛ لأنك تقول: في أي صورة ما شاء ركبك، فتجعل "في" للتركيب أقوى في العربية من أن يكون للعدل؛ لأنك تقول: عَدَلتك إلى كذا وكذا، وصرفتك إلى كذا وكذا، أجود من أن تقول: عدلتك فيه، وصرفتك فيه"[٩].

(٩) انظر : معاني القرآن للفراء جـ ٣ / ٢٤٤ .